ودعا للانام اذ دهتهم سنة من محول لها شهباء
فاستهلت بالغيث سبعة ايام عليهم سحابة وطفاء

في حديث البخاري ما من الانبياء نبي الا اعطي ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي وانا ارجو ان اكون اكثرهم تابعا وفي معناه قولان غير متنافيين اذ يرجع حاصلهما الى ان المراد ان معجزات الانبيا عليهم الصلاة والسلام انقرضت بانقراض اعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصى موسى وناقة صالح عليهما الصلاة والسلام فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القران بالبصيرة تشاهد وتستمر الى القيامة لا يمر عصر الا وفيه يظهر شي اخبر بانه سيكون فكان منه ما يتبعه لاجلها الكثير اذ ما يدرك بالعقل يشاهده كل من جا بعد الاول ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ايضا انه دعا للانام من تفسيره لكن المراد به هنا غيره ثم اذ هو هنا اهل المدينة ومن ضاهاهم اذ اي وقت او لاجل ان دهتهم اي غشيتهم سنة من اجل محول لها متعلق بدهته اي شدة جدبها وقحطها شهباء اي لا خضرة فيها ولا مطر والسنة زمن الجدب والمحل ومطلق الزمن المخصوص وعلى الاول شهباء تاكيد وعلى الثاني تاسيس وسبب دعائه صلى الله عليه وسلم ما في الصحيحين ان الناس اصابتهم سنة على عهده صلى الله عليه وسلم فقام اعرابي وهو صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلكت المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع صلى الله عليه وسلم يديه وليس في السما قطعة سحاب فما وضعها حتى صار السحاب مثل الجبال فلم ينزل صلى الله عليه وسلم حتى اصابه المطر واستمر الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله تهدم البنا وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه صلى الله عليه وسلم فقال اللهم حوالينا ولا علينا فاقلعت السحاب وخرجوا يمشون في الشمس وسال وادي قناة شهرا ولم يجي احد من ناحية الا حدث بالجود وهو بفتح الجيم المطر الواسع الغزير فبسبب دعائه صلى الله عليه وسلم استهلت بالغيث اي صبت المطر شديدا سبعة ايام كوامل لما علمت انه

من

تتحرى مواضع الرعي والسقي وحيث العطاش توهم السقاء
واتى الناس يشتكون اذاها ورخاء يودي الانام غلاء

من خطبة الجمعة اي خطبة الجمعة الاخرى والتي للكسر عليهم سحابة فاعل استهلت وطفاء اي مسترخية الجوانب لكثرة ما بها على كونها تتحرى اي تقصد تلك السحابة بمائها واسناد ذلك اليها مجاز نظير ما ياتي في جدارا يريد ان ينقض الان يراد الملائكة الموكلون بها مواضع الرعي اي الكلا التي ترعى ومواضع السقي التي يجتمع فيها الما لتشرب منه البهائم وفي الرعي والسقي مراعاة النظير والسقي والسقا تجنيس شبه الاشتقاق وتتحرى ايضا حيث العطاش اي مواضعهم التي توهم بالبنا للمفعول اي تحرق السقا منهم فيها اي ان تلك السحابة عمت جميع الاماكن بمائها حتى انها تتحرى الامكنة العطشة التي تتحرق اسقية العطاش فيما يحتاجون الى الغدران للشرب منها وهنا اظهر واولى مما سلكه الشارح كما يعرف بتاملهما لا يقال مواضع السقي تشمل مواضع الشرب فلا يحتاج لقوله وحيث الى اخره لانا نقول قرينة قرن السقي بالرعي تصرفه لسقي البهائم فاحتاج في افادة عمومها الى التصريح بمواضع شرب العطاش ايضا قال الشارح ايضا وفي قوله وحيث العطاش الخ اقتباس المثل وهو قولهم خل سبيل من وهي سقاؤه ومن هريق في الغلاة ماؤه يضرب لمن لا يستقيم امره فضرب به المثل هنا في المحل والجدب انتهى ملخصا وفيه نظر لبعد معنى المثل مما نحن فيه الا بتكلف لما تقرر من ان مراد الناظم ما دلت عليه عبارته من ذلك النص على عموم ذلك الغيث لجميع الاماكن ولما استمرت عليهم سبعة ايام وكادت ان تهلكهم اتى الناس اليه صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر كما اتوه يوم سالوه ان يدعو لهم يشتكون اذاها اي تلك السحابة اي الما النازل منها كقطعه السبل وتعطيله المعاش وتخريبه البيوت وذكر الناس ان الشاكي واحد لان ما به لهم فكان الكل شاكين بلسان الحال فلذا اسنده الى كلهم ونظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس اى

Copyright © King Saud University